@ 255 @ عبادتها والرجس القذر الذي تعافه النفوس ، وفي هذه الآية الكريمة الأمر باجتناب عبادة الأوثان ، ويدخل في حكمها ، ومعناها عبادة كل معبود من دون ا كائناً من كان . وهذا الأمر باجتناب عبادة غير ا المذكور هنا ، جاء مبيناً في آيات كقوله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ } وبيّن تعالى أن ذلك شرط في صحة إيمانه با في قوله : { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } وأثنى ا على مجتنبي عبادة الطاغوت المنيبين ، وبين أن لهم البشرى ، وهي ما يسرهم عند ربهم في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ اجْتَنَبُواْ الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُواْ إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى } . وقد سأل إبراهيم ربه أن يرزقه اجتناب عبادة الطاغوت ، في قوله تعالى : { وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ الاَّصْنَامَ } والأصنام ، تدخل في الطاغوت دخولاً أولياً . .

قوله تعالى : { وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَآءَ للَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ } . أمر في هذه الآية الكريمة باجتناب قول الزور ، وهو الكذب والباطل كقولهم : إن ا حرم البحيرة والسائبة ، ونحو ذلك ، وكادعائهم له الأولاد والشركاء ، وكل قول مائل عن الحق فهو زور ، لأن أصل المادة التي هي الزور من الازورار بمعنى الميل ، والاعوجاج ، كما أوضحناه في الكلام على قوله : { تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ } . .

واعلم أنا قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن من أنواع البيان التي تضمنها ، أن يذكر لفظ عام ، ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه ، وتقدمت لذلك أمثلة . وسيأتي بعض أمثلته في الآيات القريبة من سورة الحج هذه . .

وإذا علمت ذلك فاعلم أنه هنا قال : { وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ } بصيغة عامة ، ثم بين في بعض المواضع بعض أفراد قول الزور المنهي عنه كقوله تعالى في الكفار الذين كذبوه صلى ا عليه وسلم : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَاذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُوا ظُلْماً وَزُوراً } فصرح بأن قولهم هذا من الظلم والزور . وقال في الذين يظاهرون من نسائهم ، ويقول الواحد منهم لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي { وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً } فصرح بأن قولهم ذلك ، منكر وزور ، وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي بكرة رضي ا عنه : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى

يا رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : الإشراك با وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس